ذكر مذاهب النصارى
لمؤتمن الدولة ابن العسّال
(نحو سنة ١٢٦٣ م)

الأب سمير خليل سمير اليسوعيّ*

مؤتمن الدولة أبو إسحٰق إبراهيم ابن فخر الدولة أبي ٱلمُفَضَّل الأسعد، المعروف بابن العسّال، من كبار مُفكّري الكنيسة القبطيّة في عصرها الذهبيّ، أي في القرن الثالث عشر للميلاد[١]. وقد اشتهر بموسوعته اللاهوتيّة، التي جمعت أقيَم مؤلّفات المفكّرين المسيحيّين العرب؛ لذلك سمّاها صاحبُها: مجموع أصول الدين، ومسموع محصول اليقين. وقد نشر حنّالله أسكاروس أجزاءً منها، سنة ١٦١٦ للشهداء = ١٩٠٠ للميلاد، تحت عنوان: كتاب سلك الفصول، في مختصر الأصول.

إلاّ أنّه أهمل الباب الثامن منه، الذي نحن في صدده. فرأينا أن ننشُرَه في «المشرق» تباعًا، لأهمّيّته العلميّة، لا سيّما في الحوار المسكونيّ. وكنّا قد نشرنا القسم الأوّل من هذا الباب في مجلّة «صديق الكاهن» المصريّة[٢]، والقسم

---

* باحث في الأدب العربيّ المسيحيّ ـ أستاذ في جامعات لبنان وروما.

(١) هناك أبحاث عديدة عن المؤتمن ابن العسّال، لا يمكننا ذكرها في هذه المحالة. إلاّ أنّنا نكتفي بالإشارة إلى موسوعة جورج جراف، حيث يجد القارئ أهمّ المراجع. أطلب:

Georg GRAF, *Geschichte der christlichen arabischen Literatur*, II, «Studi e Testi» 133 (Vatican 1947), p. 407-414.

(٢) الأب سمير خليل: «مذاهب النصارى للمؤتمن ابن العسّال»، في «صديق الكاهن» ٢٦ (١٩٨٦) ص ٨٨ ـ ١٠٢.

الثالث منه في مجلّة «رسالة الكنيسة» المنيويّة[٣] ثمّ في مجلّة الجامعة اليسوعيّة مع ترجمة فرنسيّة[٤].

ومن المعلوم أنّ أسرة أولاد العسّال أسرة قبطيّة عريقة (بخلاف ما كتبه بعضُ المؤلّفين المعاصرين)[٥]، كان لها الفضلُ في تدعيم النهضة الفكريّة التي ازدهرت في أيّامهم. وقد وضع مؤتمن الدولة كتابه هذا نحو سنة ١٢٦٣ م، كما بيّناه في بحث سابق[٦].

وقد اعتمدنا في تحقيق النصّ على مخطوطَين:

أ ـ ڤاتيكان عربيّ ١٠٣ (القرن الثالث عشر)، الأوراق ٧٨ أ إلى ٨١ ب.
ب ـ باريس عربيّ ٢٠٠ (نُسخ سنة ١٦١٤ م)، الأوراق ٥٤ ب إلى ٥٦ أ.

وإليك فهرس الأقسام الخمسة، كما جاء في بدء الكتاب:

١ ـ اعتقاد الفِرَق الثلاث خاصّةً (وهو القسم الذي ننشره هنا).
٢ ـ جواب الحكيم نجم الدين لباشوش الضرير عن اعتقاد أيّ الفريقَين (اليعقوبيّة والنسطوريّة) يسوغ قبوله.
٣ ـ مختصر مقالة لنظيف بن يُمن الملكيّ، في أنّ علماء النصارى غير مختلفين في معنى الاتّحاد.
٤ ـ مختصر مقالة لإليّا مطران نصّيبين النسطوريّ، في هذا المعنى.
٥ ـ لمعة من مقالة لابن الطيِّب مناسبة للغرض، جملة عددها أربعة عشر مقالة في هذا الفنّ وغيره.

---

(٣) الأب سمير خليل: «مقالة الشيخ نظيف بن يُمن المتطبّب في اتّفاق رأي النصارى زعْمَ اختلاف عباراتهم»، في رسالة الكنيسة المجلّد ٩ (المنيا ١٩٧٧) ص ١٠٧ ـ ١١٢.

(٤) راجع: Samir Kh. SAMIR, SJ. *Un traité du cheikh Abû 'Alī Nazīf Ibn Yumn sur l'accord des chrétiens entre eux malgré leur désaccord dans l'expression*, in: *Mélanges de l'Université Saint-Joseph* 51 (1990), p. 327-343.

(٥) راجع أدناه الحاشية ١٦.

(٦) راجع: Samir Khalil SAMIR, SJ., *Date de composition de la Somme Théologique d'al-Mu'taman Ibn al-'Assāl*, in: *Orientalia Christiana Periodica* 50 (1984), p. 94-106 (+ 3 planches).

الباب الثامن
يشتمل على ذكر مذاهب النصارى

١ وهو ينقسم قسمان[١]:

أحدهما، اعتقادات الفِرَق الثلاث (اليعقوبيَّة، والروم الملكيَّة، والنسطوريَّة)، ومَن وافق كلَّ فرقة منهم على اعتقادها[٢].

٢ والثاني، ما جعلتُه تلْوَها من الكلام من أحد الحكماء [٧٨ ب] الفضلاء المباينين لنا في المذهب[٣]، في الخلف بين الفرقتين اليعقوبيَّة والنسطوريَّة[٤]. ٣ وما دوَّنتُه بعدَ ذلك من كلام علماء الفِرَق الثلاث[٥]، في أنّ ما بينهم خلف في اعتقادهم[٦].

٤ وجميع هذا الباب خمسة أقسام.

٥ القسم الأوَّل
اعتقاد الفِرَق الثلاث
(اليعقوبيَّة والملكيَّة والنسطوريَّة)
ومَن وافقهم على اعتقادهم.

٦ اعتقاد المذكورين ينقسم [٥٤ أ] إلى قسمَين: أحدهما اتَّفقوا عليه، والآخر (وهو كيفيَّة الاتِّحاد) اختلفوا فيه.

---

(١) لا تناقض بين قوله «ينقسم قسمان» (رقم ١) وقوله «خمسة أقسام» (رقم ٤). فمن حيث التقسيم المنطقيّ «ينقسم قسمان»: قسم للمؤلِّف عن الفِرَق الثلاث، وقسم آخر أورد فيه المؤلِّف أقوال غيره من الحكماء. أمّا من حيث التقسيم العمليّ، فينقسم الباب «خمسة أقسام»؛ ذلك لأنّ القسم الثاني يشمل أربعة نصوص لحكماء مختلفين.

(٢) وهو القسم المنشور في هذا العدد.

(٣) هو نجم الدين، صاحب نصّ القسم الثاني.

(٤) أ (في الهامش، بخطّ آخر) وب: + والحكم بينهما.

(٥) هم نظيف بن يمن الملكيّ، وعلي بن داود الأرفاديّ اليعقوبيّ، وابن الطيِّب النسطوريّ. هذه النصوص مدوَّنة في الأقسام الثلاثة الأخرى.

(٦) أ (في الهامش بخطّ آخر) وب: + ومن مقالة لابن الطيِّب، مشتملة على حكاية اعتقادات الفِرَق الثلاث، والردّ من الواحد منها على الآخر».

[أوّلاً ـ ما اتّفقت عليه الفِرَق الثلاث]

٧ فأمّا الأوّل، الذي اتّفقوا عليه، فهو التوحيد والتثليث[٧]. وهو ينقسم أقسام أربعة:

٨ فالقسم الأوّل: اعتقادهم أنّ البارئ تعالى جوهر واحد قديم، ليس هو في موضوع، ولا هو من الجواهر القابلة للأعراض، ٩ ولا هو يتحيَّز، ولا يحلّ في متحيِّز، ولا يقبل الفساد ولا التغيُّر.

١٠ والقسم الثاني: [٧٩ أ] يقولون إنّ لهذا الجوهر الواحد ثلاث صفاتٍ ذاتيّة قديمة شرعيّة، ١١ ويُعبَّر عنها أيضًا بالخواصّ، وهي: الأبوّة والبنوّة والانبعاث.

١٢ القسم الثالث: حَصْرُ هذه الصفات الثلاث. وهو أنّ متكلّميهم الأئمّة والعلماء المحقّقين، مثل الأب الأسقف الحكيم ديونوسيوس البولصيّ[٨]، والأب غريغوريس الثاولوغس[٩]، والشيخ يحيى بن عدي[١٠]، وغيرهم، ١٣ تبعوا الفلاسفة في وصفهم له سبحانه بأنّه عقل وعاقل ومعقول، ثمّ وصفوه أيضًا بأنّه جوّاد حكيم قادر.

١٤ والقسم الرابع: قولهم إنّ هذه الخواصّ الثلاثة الشرعيّة، المبتدأ هاهنا بذكرها، أيّما أُخذ منها مع الجوهر كان قنومًا. ١٥ فإن أخذوا الأبوّة معه، قالوا قنوم الأب. وإن أخذوا البنوّة معه، قالوا قنوم الابن. وإن أخذوا الانبعاث معه، قالوا قنوم الروح.

(٧) أ (في الهامش، بخطّ آخر): + إلاّ في عدد الأقانيم.

(٨) هو المعروف أيضًا بديونوسيوس الأريوفاجي، صاحب كتاب «الرُتَب السماويّة» وكتاب «الرُتَب الكنسيّة». أنظر جراف: «تاريخ الأدب العربيّ المسيحيّ» ج ١ (١٩٤٤) ص ٣٧٠ ـ ٣٧١

(٩) هو غريغوريوس الثازينزيّ (٣٢٩ ـ ٣٩٠) بطريرك القسطنطينيّة، صاحب الميامر اللاهوتيّة. أنظر جراف، ج ١، ص ٣٣٠ ـ ٣٣٢.

(١٠) هو رئيس فلاسفة بغداد في عصره، تلميذ أبي بشر متّى بن يونس والفارابيّ، وحجّة النصرانيّة (٨٩٣ ـ ٩٧٤). راجع كتابنا: «مقالة في التوحيد للشيخ يحيى بن عدي (٨٩٣ ـ ٩٧٤)» في سلسلة «التراث العربيّ المسيحيّ» رقم ٢ (جونيه، لبنان ١٩٨٠) ٣٠٧ + ٤٢ ص. وهو صاحب الرأي المذكور هنا عن «عقل، عاقل، معقول». أمّا الرأي الثاني («جوّاد، حكيم، قادر»)، فهو مشترك بين الأئمّة الثلاثة.

١٦ وإنّ كلّ واحد من هذه الأقانيم إله ١٧ ولا يقولون بأنّ الإله ثلاثة[١١]، بل الإله إله واحد. كون كلّ متخوّل رعلّة كلّ معلول. ١٨ لا حدّ له ولا رسم، ولا جنس له ولا فصل. ولا تركيب فيه ولا عوارض تلحقه. ولا يتكثّر بالعدد، ولا بالمقدار. ١٩ وهو [٧٩ ب = ٥٤ ب] الموجود الواجب الوجود، الذي ليس وجوده من غيره، ولا وجود لسواه إلاّ فائضًا عن جوده.

٢٠ ويقولون بأنّ كلّ أقنوم من هذه الأقانيم الثلاثة متّفق مع الأقنوم الآخر في جوهره، مختلف معه في خاصّته.

[ثانيًا ـ ما اختلفت فيه الفِرَق الثلاث]

٢١ والقسم[١٢] الثاني من الأصلَيْن الأوّلَيْن المقدّم أوّلاً ذكرهما، فهو قسم الاتّحاد. ٢٢ وهو الذي اختلفوا في صيرورته وكينيّته. وهذا هو الخلاف بينهم، الذي أوجب افتراقهم.

[١ ـ موقف اليعاقبة]

٢٣ فاليعاقبة[١٣] (القبط[١٤] والحبش والنوب والسريان)[١٥] قالوا: إنّ اتّحاد الله تعالى بإنسانيّة السيّد المسيح (له المجد!) هو من أقنوم الكلمة وأقنوم

(١١) أ: + بل الإله ثلاثة (لم تسطها سخطٌ).

(١٢) ب: القسم.

(١٣) ب: + (في الهامش، سخطٌ الناسخ) وحاشية. اليعاقبة هم السريان وأتباعهم (من لفظة اليعقوبيّة) هم القبط. فإنّ مارني يعقوب أتاهم من المشرق. والله أعلم.

(١٤) لاحظ كيف يستعمل المؤلّف لفظة «يعاقبة» أو «يعقوبيّة» للدلالة على القبط، وهو القطن. ولا عجب في ذلك، فإنّ المصطلحات وضعيّة (أي: من وضع المجتمع)، وكان هذا المصطلح شائع في الكنيسة القبطيّة في العصور الوسطى، لا يدلّ على أيّ انحراف. واللفظ منسوب إلى مار يعقوب البرادعيّ، أسقف الرها السريانيّ (٥٤١ ـ ٥٧٨)، الذي أحيا الكنيسة السريانيّة والمصريّة أيّام اضطهاد البيزنطيّين عليهما.

(١٥) ذكر المؤلّف «النوب»، ولنا شهادات عديدة على أنهم كانوا تابعين لبطريرك الإسكندريّة القبطيّ في هذه الفترة، وكانوا مملكة مسيحيّة قائمة بذاتها. ولم يذكر «الأرمن»، مع أنهم من اليعاقبة، لقلّة معرفته بهم كما يتّضح من آخر جملة في هذا القسم (انظر رقم ٤١). وهذا يؤكّد ما قلنا في المقدّمة عن الأصل القبطيّ لأولاد العسّال، ردًّا على مَن ادّعى أنهم أرمن.

الإنسان؛ وتقوُّمه منها. ٢٤ فصار المسيح جوهرًا واحدًا من جوهرَيْهما[١٦]، مع بقاء جوهر كلّ واحدٍ منهما على حاله قنومًا واحدًا. ٢٥ ولم يختلطا، ولم يمتزجا، ولم يستحيلا، ولم ينفسدا، ولم يتغيّر كلّ واحدٍ منهما عن طبيعته بعد اتّحادهما.

٢٦ والنحو الثاني. إنّ قنوم[١٧] الاتّحاد مختصّ بقنوم الابن الكلمة، دون الأب والروح.

٢٧ النحو الثالث. إنّ الاتّحاد فعلُ الأقانيم الثلاثة، وانفراده بالكلمة[١٨] لقبولها الاتّحاد دونها.

٢٨ النحو الرابع. إنّ الاتّحاد كان عندما بشّر الملاكُ جبرائيل[١٩] للسيّدة العذراء بالسيّد [٨٠ أ] (له المجد!)، المختلف بماهيّته. وهو مبدأ تكوُّن إنسانيّته. ٢٩ وإنّه يستحيل أن يحصل الاتّحاد مع إنسان آخر، قبل المسيح وبعده.

٣٠ النحو الخامس. إنّ الولادة إنّما لحقت ناسوته، لا لاهوته. ٣١ وإنّ قنومَ الابن، المتّحد ذاته بذات ناسوته، لم يتغيّر، ولم يتأثّر؛ ولم ينفعل بوجهٍ من وجوه الانفعالات، في حال الحمل، ولا في[٢٠] حال [٥٥ أ] الولاد، ولا فيما بعدهما. ٣٢ وإنّه لم يَحْوِه بطن، ولم يشتمل عليه، ولا حلّ فيه[٢١].

---

(١٦) ب: جوهرها.

(١٧) ب: أقنوم.

(١٨) ب: + دون (ثم شطبها بخطّين).

(١٩) أ: جبريل.

(٢٠) أ: - في.

(٢١) ب + (في الهامش): «حاشية. قد يكون أنّه يعني بذلك أنّ قنوم الكلمة لم يحلّ في بطن مريم خلوًا من ناسوت المسيح. والدليل عليه قوله «ولم يحلّ» معطوف على «بطن مريم». فتقديره أنّ اللاهوت لم يحلّ في بطن مريم قبل وجود الناسوت، ولا عند وجود الناسوت حلّ في نفس البطن، بل في ناسوت السيّد المسيح في بطن مريم. والذي يبد (؟) من هذا القول أنّ الآباء لم يعتقدوا إلاّ أنّ الحلول كان على ناسوت المسيح في بطن مريم من حيث لم يبن وجود الجسم لا في نفس بطن مريم بغير واسطة. فإنّ عارض مُعارض وقال: وإنّ المسيح كان الحول (؟) عليه في بطن مريم، والمظروف في المظروف مظروف»، فنقول: «مُسلَّم! لكنّ اللاهوت غارق (؟) فيه، لا يكون مظروفًا، ولا يتجزّأ، ولا ينحصر».

٣٣ النحو السادس. إنّ السيّد صُلب، وتألّم بالصلب بإرادته، وقُبر.

٣٤ وإنّ الألم والانفعال لم يلحق اللاهوت[٢٢] بضربٍ من الضروب. ٣٥ وإنّ اللاهوت لم يفارق الناسوت في هذه الأنحاء جميعها.

٣٦ النحو السابع. في أنّه سبحانه قام حيًّا من بين الأموات بإرادته، وصعد إلى السماء.

٣٧ وهذه الأنحاء الستّة، دون النحو الأوّل، هم متّفقون عليها. والأوّل[٢٣] هم مختلفون فيه، كما ذكرنا، وكما سنُبيِّن في اعتقاد الفرقتين الأخريين[٢٤]. ٣٨ فالخلف بينهما في هذين الأصلين[٢٥] في كيفيّة الاتّحاد، دون باقي أقسامه.

[٢ ـ موقف الملكيّة]

٣٩ وأمّا الفرقة الثانية، وهي الروم الملكيّة[٢٦]، ومَن تابعهم ووافقهم، [٨٠ ب] من فرنج وكُرْج[٢٧] وغيرهما، ٤٠ فاعتقادُهم أنّ المسيحَ (له المجد!) جوهران: أحدُهما البارئ تعالى القديمُ الأزليّ، والآخرُ الإنسانُ المُحْدَثُ[٢٨] المولودُ من مريم العذراء[٢٩]. ٤١ فتقوُّم منهما أقنومٌ واحد، أي شخصٌ واحد، هو المسيح.

(٢٢) ب: الاهوت.

(٢٣) ب: + والثاني

(٢٤) أب: الاخرينين

(٢٥) لا نفهم ماذا يقصد المؤلف ب «الأصلين».

(٢٦) ب: الملكية الروم (عكس اللفظين)

(٢٧) ب: وكرخ. (والكُرْخ حيّ من أحياء بغداد، بينما الكُرْج أهل جيورجيا في الاتحاد السوفياتي. وهم يقولون بقول الملكيّة. وكانت منهم طائفة في القدس وفي دير طور سينا.

(٢٨) أ: (في الهامش)

(٢٩) ب: العذري

٤٢ ولهم اعتقادٌ آخر، ومنهم مَن يُنكِرُه إذا وقع البحثُ فيه. -وهو أنّ الابنَ الكلمةَ اتّحد بالإنسان الكلّيّ الجامعِ لأشخاص البشر، لا الجزئيّ[٣٠].

[٣ - موقف النساطرة]

٤٣ والفرقة الثالثة، وهي النساطرة، قالوا: إنّ الاتّحاد عبارةٌ عن صَيْرورة مشيئتَين[٣١] (أعني مشيئةَ قنوم الابن القديم، ومشيئةَ قنوم الإنسان المحدَث) مشيئةً واحدة.

٤٤ وزعموا أنّ الاتّحادَ[٣٢] وقَعَ بين القديم والمُحْدَث بهذه الخاصّة خاصّةً[٣٣]، لا بالذات كما قالت الفرقتان المتقدّمتان[٣٤].

٤٥ وجعلوا نفس الاتّحاد مُعتبر في حقيقة المسيح، [٥٥ ب] لا شيء يحصل عنه المسيح.

٤٦ وأمّا المسيح، فإنّه عِندَهم عبارةٌ عن جوهرَين: جوهر الابن القديم، وجوهر الإنسان المحدث المولود من مريم، إذا اعتُبر اتّحادُ[٣٥] مشيئتهما. ٤٧ وإنّه أقنومان، قنومُ الابن وقنومُ الإنسان، إذا اعتُبر اتّحاد عِلْميهما بالجوهر الموصوف بالأقانيم الثلاثة على ما هو.

٤٨ ويقولون: المسيح جوهران: جوهر الابن الأزليّ، وجوهر الإنسان المحدَث؛ ٤٩ وقنومان: قنوم الكلمة القديم، وقنوم الإنسان المحدَث.

٥٠ وقد تقدّم ذكرُ هذه الاعتقادات، وكرّرناها هاهنا للإيضاح والبيان.

---

(٣٠) أب: الجزئي

(٣١) أب: مشيّتين (وقد وردت كلمة «مشيئة» دائمًا، في المخطوطتين، بتشديد الياء، «مشيّة». ولن نشير إلى ذلك فيما بعد

(٣٢) أب: الا بتحاد

(٣٣) أي «فقط»، كما أثبتناه في مقال لنا في مجلّة Le Muséon، ج ٨٠ (١٩٦٧) ص ١٥٣ - ٢٠٩. وقد سقطت الكلمة في ب.

(٣٤) ب: المتقدّمات

(٣٥) ب: حال

[٤ ـ مقارنة موقف الفِرَق الثلاث]

٥١ فاليعقوبيّة والملكيّة متّفقون [٨١ أ] على أنّ الاتّحاد بالذوات. ٥٢ أي إنّ الذاتَ الإلهيّة[٣٦] اتّحدت بالذات الإنسانيّة، مع بقاء جوهر كلّ واحدٍ على حاله.

٥٣ ومختلفون بقول[٣٧] اليعاقبة: «المسيح جوهر واحد من جوهرَين، وأقنوم واحد من أقنومَين، وطبيعة واحدة من طبيعتَين، ومشيئة واحدة من مشيئتَين»؛ ٥٤ والملكيّة قالوا: «المسيح قنومٌ واحد وطبيعتان».

* * *

٥٥ وأمّا النسطوريّة، ومَن تَبِعَهم في اعتقادهم من أرباب الألسِنَة العجميّة، ٥٦ فالخُلْفُ بينَهم وبين الفِرْقَتين المذكورتَين، في الاتّحاد، أنّهم يعتقدون أنّ الاتّحاد كان بمشيئة الذاتَين، لا بذاتيّهما وماهيّتيهما وبهما.

[٥ ـ موقف إليّا النصيبيّ]

٥٧ أمّا مار إليّا مطران النساطرة بنصيبين (عفا[٣٨] الله عنه!)، فإنّه، في رسالته إلى الوزير أبي القاسم[٣٩] الحسين ابن[٤٠] علي المَغْربيّ[٤١]، تسمّح بضرب الأمثال في الاتّحاد، ٥٨ بقوله له فيها: إنّ الكلمة اتّحدت مع البشريّ المأخوذ من مريم اتّحادَ المشيئة والاتّصال [٨١ ب] والوجهيّة، ٥٩ فصارا مسيحًا واحدًا، ابنًا واحدًا، موصوفًا واحدًا.

---

(٣٦) أ: الالاهية.

(٣٧) ب: تقول.

(٣٨) ب: عفى.

(٣٩) أب: القسم.

(٤٠) ب: بن

(٤١) عن الوزير أبي القاسم ابن علي المغربيّ وعلاقته بإليّا مطران نصّيبين، راجع مقالنا: إليّا النصّيبيّ (٩٧٥ ـ ١٠٤٦) والوزير أبو القاسم»، في مجلّة «رسالة الكنيسة» ٦ (١٩٧٤) ص ٥١ ـ ٥٧.

٦٠ فاتِّحاد المشيئة [٥٦ أ] هو مثلُ اتِّحاد اثنين وأكثر بالمشيئة، مع اختلافهم في الذاتيَّة والشخصيَّة.

٦١ واتِّحادُ الاتِّصال هو مثلُ اتِّحاد الرجل مع زوجته، ومصيرهما لحمًا واحدًا.

٦٢ واتِّحاد الوجهيَّة[٤٢] هو مثل اتِّحاد الملك مع النائب عنه، في الأمر والنهي والرأي والتدبير. ٦٣ فيكون جميعُ ما يفعَلُه النائبُ منسوبًا إلى المَلِك، حتى إنَّه[٤٣]، إن [٤٤] ولّى أو عزَلَ أو ضَرَبَ أو قَتَلَ أو صَلَبَ أو قَطَعَ، يُنسَبُ جميعُ ما يفعَلُه إلى الملك[٤٥].

٦٤ فعلى هذه الوجوه الثلاثة اتَّحدتِ الكلمةُ الأزليَّةُ مع البَشَريّ المأخوذِ من مريم. ٦٥ فصارا واحدًا في المشيئة والاتِّصال والوجهيَّة. ولذلك يقولُ إنَّ المسيحَ جوهران وأقنومان. ٦٦ وتتمّته من الأقوال والأمثال المناسبة لِما تقدَّم من أمثاله، التي قَصَدَ بها التقرُّبَ إلى الوزيرِ المذكور.

[٦ ـ موقف الموارنة]

٦٧ فأمّا المارون[٤٦]، فاعتقادُهم (على ما حكاه[٤٧] سعيد بن بطريق[٤٨] بطريركُ الملكيَّة، وليس هو من المحقِّقين[٤٩]، قال): ٦٨ «إنَّهم

---

(٤٢) أب: الوجهين.

(٤٣) أب: سقطت «إنَّه»، بسبب «إنّ» التابعة لها.

(٤٤) ب: + لو.

(٤٥) ب: للملك (عوض «إلى الملك»).

(٤٦) أي الموارنة.

(٤٧) أ: (في الهامش، بخطّ الناسخ).

(٤٨) هو البطريرك أرتيشيوس (٨٧٧ ـ ٩٤٠). كان طبيبًا وعادلاً ومؤرّخًا. له تاريخ مشهور، سمّاه «نظم الجوهر»، طُبع بأكسفورد سنة ١٦٤٢. والنصّ المذكور هنا موجود في ص ٩٠ من الطبعة الأولى، وفي ص ٢١٠ من طبعة الأب لويس شيخو سنة ١٩٠٦. (CSCO 50). وقد ردّ أبا سويرس بن المقفّع عليه في كتاب «الردّ على سعيد بن بطريق».

(٤٩) لاحظ دقّة المؤلّف العلميّة. فهو يذكر مصادره، ولكنّه يُبدي رأيه فيها ليعرف القارئ مدى صحّتها.

يعتقدون أنّ المسيح طبيعتان[50]، ومشيئةٌ واحدة، وفعلٌ واحد، وأقنومٌ واحد».

٦٩ وقيل إنّهم في هذا العصر مالوا إلى[51] اعتقاد الفرنج[52]، وانتقلوا إليه (وهو اعتقادُ الملكيّة)، ولم أتحقّقْ ذلك[53].

٧٠ [٨٢ أ] وأمّا الأرمن[54]...

(٥٠) آب: طبيعتين.

(٥١) أ: مالوا (عوض «مالوا إلى»).

(٥٢) هذه الملاحظة ذات أهمّيّة. من المتّفق عليه أنّ طوائف مالوا إلى الفرنج منذ دخول هؤلاء سوريا سنة ١٠٩٩ وقد أصبحت العلاقة وطيدة في مطلع القرن الثالث عشر. فقد التقى البطريرك إرميا الأنطيوخيّ سنة ١٢٠٣ مع ناتب البابا إينوقطيوس الثالث، ثمّ حضر مجمع اللاطران بروما سنة ١٢١٤، وكتب إليه البابا رسالة تشهد على عدم الاختلاف الإيمانيّ بينهما، تاريخ ١٢١٥/١/٣.

(٥٣) لاحظ هنا أيضًا أمانة المؤرّخ التي لا بدّ في موضوع إلاّ بعد التحقيق. فهو يميّز بين الخبر المحقّق، والقول الشائع غير المؤكّد. يا ليت مؤرّخينا المعاصرين يتّبعون هذا المنهج!

(٥٤) أ: (ترك الناسخ بياضًا، بعد هاتين الكلمتين. وأغلب الظنّ أنّ البياض من المؤلّف نفسه، تركه أملاً في تكملة الموضوع فيما بعد. أمّا خطوط ب، فقد حذف الكلمتين والبياض).

صدر حديثًا عن «دار المشرق»